

## حق الله تعالى على العباد وحق العباد على الله دراسة تفسيرية

م. م: هديل حسن عبد

hh5469084@gmail.com

أ. د: عادل عبد الجبار الشاطي

adelbeach406@gmail.com

جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن

تاريخ نشر : 31/3/2026

تاريخ القبول: 3/6/2025

تاريخ استلام : 3/5/2025

### الملخص

تناولت هذه الدراسة حق الله تعالى على العباد ، أن حق الله تعالى على عباده واجب ألزامي فالله سبحانه وتعالى خلقنا لعبادته وطاعته ، وتختلف الطاعة باختلاف التقوى ، فالتقوى تدفع الإنسان أن ينفذ أنقياد تام لطاعة الله والامتثال لأوامره ، أما حق العباد على الله تعالى فيكمن بعد إيمان الإنسان بالله تعالى ، فللعبد على الله تعالى حقوق وليس كل عبد بل المؤمن بالله حق إيمانه ، ومن تلك الحقوق تحقيق بعض الأمور الدنيوية منها النصر والغلبة على الأعداء وغيرها ، والجنة والمغفرة والرضوان في الآخرة ، فحق الله علينا أولاً ثم حقوقنا محققه لا محال لأنها وعد من الله تعالى ووعد الله صادق والله لا يخلف وعده.

### الكلمات المفتاحية:

حق الله ، طاعة العبد لله ، ألزم الطاعة لله ، حق العباد ، حق الجنة ، حق المساواة.



**The Rights of Allah upon His Servants and the Rights of the Servants upon Allah: A  
Tafsir-Based Study**

Asst. Lecturer Hadeel Hassan Abd, Prof. Dr. Adel Abduljabbar Al-Shatti

\*Corresponding author: [hh5469084@gmail.com](mailto:hh5469084@gmail.com). [adelbeach406@gmail.com](mailto:adelbeach406@gmail.com)

Received date: 3/5/2025

Accepted date: 3/6/2025

Published date: 31/3/2026

**Abstract**

servants is a This study addressed God's right over His servants. God's right over His binding obligation. God Almighty created us to worship and obey Him. Obedience varies according to piety. Piety drives a person to submit completely to God's obedience and comply with His commands. As for the right of servants over God, it comes after a person's faith in God. A servant has rights over God, and not every servant, but rather the believer in God, has the right of his faith. Among these rights are the fulfillment of some worldly matters, including victory and triumph over enemies, Paradise, forgiveness, and contentment in the afterlife. God's right over us comes first, followed by our rights, which are inevitably fulfilled because they are a promise from God Almighty, and God's promise is true, and God does not break His promise.K

**keywords:**

The right of God, the servant's obedience to God, the obligation of obedience to God, the right of servants, the right of Paradise, the right of equality



## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد الأمين وبعد:

جاء في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (ت: 94هـ / عليه السلام) إنه قال: «أعلم رحمك الله أن الله عليك حقوقاً محيطاً بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو حال خلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها بعضها أكبر من بعض، وأكبر حقوق الله عليك: ما أوجبه لنفسه تبارك وتعالى من حقه الذي هو أصل الحقوق ومنه تفرّع، ثم ما أوجبه الله عزّ وجلّ لنفسك.....، فأما حق الله الأكبر عليك: فإن تعبدته لا تشرك به شيئاً، فإذا فعلت ذلك بإخلاص جعل لك على نفسه أن يكفيك أمر الدنيا والآخرة ويحفظ لك ما تحب منها»<sup>(1)</sup>، من خلال ما ذكره الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يمكن القول أن الله تعالى علينا حقوقاً في كل حركة أو في كل سكنة، وفي كل جارحة، فحنّ مأمورون بعبادة الله تعالى وطاعته وهذا ما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات/56]، ثم تؤكد الكثير من الآيات القرآنية التي سنتناولها في بحثنا على وجوب طاعة الله تعالى والإلتزام بما أمر به وما نهى عنه فهو حق قبل أن يكون واجب؛ حيث جاءت الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد على حق الله تعالى بصيغة التوكيد والأمر كقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الأسراء: 23]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: 43]، فهذه الآيات تؤكد وجوب حق الله تعالى على عباده، ثم يُشير البحث بعد ذلك إلى حق العباد على الله تعالى، فحق العبد مكفول ومحفوظ عند الله عز وجل، وهذا حقه الذي أوجبه الله تعالى على نفسه بعد إيمان العبد به وتقواه وطاعته، فقد وعد الله تعالى المؤمنين بوعود كثر منها النصر والغلبة على الأعداء والأمن وغيرها في الدنيا، و المغفرة والجنة والرضوان في الآخرة وهذا الوعود محققه لا ريب فيها ولا شك فوعد الله صادق والله لا يخلف وعده، فقد أنتظم البحث بمقدمة وخمس مطالب، تضم تلك المطالب تحت طياتها آيات عدة أشرنا إلى تفسير تلك الآيات وبيان الحقوق التي هي على العبد وللعبد ثم أهم النتائج التي توصلنا إليها.

<sup>1</sup> (الصحيفة السجادية، علي بن الحسين (عليه السلام)، 261).



### المطلب الأول: حق العبادة لله تعالى:

أشارت الكثير من الآيات القرآنية إلى حق الله على العباد إن يعبدوه ويطيعوه ولا يشركوا به منها:

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات/56].

وقال تعالى: ﴿وَاقْضِ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء/23].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ [النحل/36].

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾. [النساء/36]

إن الآيات التي تلي الآية السادسة والخمسون من سورة الذاريات آفة الذكر تُشير إلى قوله تعالى : ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ إن الله سبحانه وتعالى غير مفتقر إلى أي أحد منهم بل إن الله تعالى هو الذي يرزق عباده ومخلوقاته ، فقد أشارت الآية الكريمة إن الهدف الأصلي لخلق الإنسان هو العبودية ، فيتضح من الآية المباركة إننا خلقنا لعبادة الله ، ويُراد بالعبودية هنا أظهار منتهى الخضوع للمعبود، ولذلك فالمعبود الوحيد الذي له حق العبادة على الآخرين هو الذي بذل منتهى الإنعام والإكرام، وليس ذلك سوى الله سبحانه وتعالى ، فالعبودية تجعل الإنسان قريب أشد القرب من الله وفي مرحلة منتهى التسليم لذاته المقدسة ، فهي الطاعة لله بلا قيد أو شرط ، والامتثال لجميع الأوامر الإلهية ، وأخيرًا فإن العبودية الكاملة والحق الأول لله بعد النعم التي أنعمها علينا إن لا يفكر الإنسان بغير معبوده الواقعي أي الكمال المطلق ، وهذا هو الهدف النهائي من خلق البشر الذي أعد الله سبحانه له الامتحان والاختبار لنيله ، ومنح الإنسان العلم والمعرفة ليكون على قدر ودراية بهذا الامتحان<sup>(2)</sup> . وقيل خلقهم ليأمرهم بالعبادة، أو خلقهم للعبادة<sup>(3)</sup> . وجاء في تفسير قوله تعالى { وقضى ربك } : أي أمر ربك أمرًا باتًا ، وقيل ألزم وواجب ، أن تعبدوه ولا تعبدوا غيره ، فالمراد

<sup>(2)</sup> ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: 127/17.

<sup>(3)</sup> ظ: نور الثقلين، الشيخ علي العروسي: 132/5.



منكم عبادته على وجه الإخلاص ، { وبالوالدين أحسانا } أي وقضى بالوالدين إحسانا أو أوصى بالوالدين إحسانا ومعناهما واحد لأن الوصية أمر (4).

ويقول سيد قطب عند تفسيره للآية الثالثة والعشرون من سورة الإسراء آفة الذكر: إن الآية الكريمة هي: (أمر بتوحيد المعبود بعد النهي عن الشرك، أمر في صورة قضاء، فهو أمر حتمي حتمية القضاء، ولفظة (قضى) تخلع على الأمر معنى التوكيد، إلى جانب

القصر الذي يفيد النفي والاستثناء ( ألا تعبدوا إلا إياه ) فتبدو في جو التعبير كله ظلال التوكيد والتشديد ، فإذا وضعت القاعدة ، وأقيم الأساس ، جاءت التكاليف الفردية والاجتماعية ، ولها في النفس ركيزة من العقيدة في الله الواحد ، توحد البواعث والأهداف من التكاليف والأعمال (5).

حيث إن الرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة ، ومن ثم يربط السياق بر الوالدين بعبادة الله عز وجل ، وهو إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله ، فإن القرآن الكريم بهذه الصور الموحية و العبارات الندية يستجيش وجدان البر والرحمة في قلوب الأبناء ، ذلك أن الحياة وهي مندفعة في طريقها بالأحياء ، فهي توجه اهتمامهم القوي إلى الأمام (إلى الذرية) إلى الجيل المُقبل ، وقلما توجه اهتمامهم إلى الوراء إلى الأبوة ، إلى الجيل الذاهب ، ومن ثم تحتاج البنوة إلى استجاشة وجدانها بقوة لتنعطف إلى الخلف وتلتفت إلى الآباء والأمهات ، إن الوالدين يندفعان بالفطرة إلى رعاية الأولاد، إلى التضحية بكل شيء حتى بالنفس. وكما يمتص الفرخ كل غذاء في البيضة فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل اهتمام من الوالدين فإذا هما شيخوخة فانية إن طال بهم العمر الأجل، ومع ذلك تغمرهم السعادة، فأولاد سرعان ما ينسون هذا كله، ويندفعون بدورهم إلى الأمام، إلى الزوجات والذرية.... وهكذا تسير الحياة ، ومن الواضح أن الآباء لا يحتاجون إلى توصية بالأبناء، إنما يحتاج هؤلاء إلى استجاشة وجدانهم بقوة ليذكروا واجب الجيل الذي أنفق رحيقه كله وهنا يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله تعالى يحمل معنى الأمر المؤكد، بعد الأمر المؤكد بحق الله العبادي (6).

(4) مجمع البيان، الطبرسي: 239/6.

(5) في ظلال القرآن، سيد قطب: 2221/4.

(6) ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب: 2221/4.



ويقول الشيخ ناصر مكارم الشيرازي عند تفسيره للآية الكريمة: « إن كلمة قضاء لها مفهوم توكيدي أكثر من كلمة أمر ، وهي تعني القرار المحكم والأمر المحكم الذي لا نقاش فيه ، وهذا أول تأكيد في هذه القضية» (7).

فالآية الكريمة تحصر العبادة بالله وحده دون غيره ثم تنتقل إلى إحدى مصاديق هذه العبادة وهو الإحسان إلى الوالدين ، فيقول عز وجل : ﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ بحيث يحتاجان إلى الرعاية والاهتمام الدائم فلا تبخل عليهما بأي شكل من أشكال المحبة أو اللطف (8).

من خلال تفسير الآيتين الكريمتين يظهر لنا إن الحق الأول لله سبحانه وتعالى على عباده هو (عبادته بإخلاص وعدم الشرك به).

### المطلب الثاني: حق الصوم

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [ البقرة/183 ].

قال الإمام علي بن الحسين (ت/95هـ عليه السلام) : «وأما حق الصوم : فإن تعلم أن حجاب ضربه الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك وبطنك ، ليسترك به من النار ؛ فإن بركة الصوم خرقت ستر الله عليك ، وهكذا جاء في الحديث : ( الصوم جنة من النار ) فإن سكنت أطرافك في حجبها رجوت أن تكون محبوباً ، وإن تركتها تضطرب في حجابها ، وترفع جنبات الحجاب فتطلع إلى ما ليس لها ، بالنظرة الداعية للشهوة ، والقوة الخارجة عن حد التقية لله ، لم تأمن أن تخرق الحجاب وتخرج منه ، ولا قوة إلا بالله» (9).

قال الشيخ الطبرسي (ت/548هـ رحمه الله): «قال الحسن إذا سمعت الله، عز وجل، يقول (يا أيها الذين آمنوا) فارع لها سمعك، فإنها لأمر تؤمر به، أو لنهي تنهى عنه. (كتب عليكم الصيام (أي:

(7) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: 449/8.

(8) المصدر نفسه، 450/8.

(9) الصحيفة السجادية الكاملة، علي بن الحسين (عليه السلام): 266.



فرض عليكم العبادة المعروفة في الشرع. وإنما خص المؤمنين بالخطاب، لقبولهم لذلك، ولأن العبادة لا تصح إلا منهم. ووجوبه عليهم لا ينافي وجوبه على غيرهم»<sup>(10)</sup>. وقال عبد علي جمعه العروسي (ت/1112هـ، رحمه الله) : أن الآية المباركة هي خاصة بالمؤمنين<sup>(11)</sup>.

ويقول سيد قطب (ت/1386هـ رحمه الله) : فكان إن الغاية الكبرى من الصوم هي التقوى ، فالتقوى تستقيظ في القلوب وتؤدي هذه الفريضة ( طاعة الله ) ورضاه ، ثم تحرس التقوى هذه القلوب من إفساد الصوم بالمعصية ، وإن المخاطبون بهذا القرآن يعرفون مقام التقوى عند الله ، وثقلها في ميزانه ، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم ، والصوم أداة من أدواتها ويكون طريق يوصل إليها ومن ثم يرفعها السياق أمام عيونهم هدفاً ونوراً يتجهون إليه عن طريق الصيام بقوله عز قائل { لعلمكم تتقون }<sup>(12)</sup> . ثم يقول : فمن الطبيعي أن يفرض الصوم على الأمة التي فرض عليها الجهاد في سبيل الله لتقرير منهجه في الأرض ، وللقوامه به على البشرية ، فالصوم هو مجال تقرير الإرادة الجازمة ، وهو كذلك اتصال الإنسان بخالقه انقياد وطاعة ، بالإضافة إلى إنه استعلاء على ضرورات الجسد كلها ، ليظهر بعد ذلك للإنسان آثار الصوم النافعة للإبدان ، على الرغم إن الفرائض والتوجيهات الإلهية جاءت بصفة خاصة لإعداد الإنسان لدوره على الأرض ، وتهينته للكمال المقدر له في الحياة النهائية ، فأن التدبير الإلهي قد راعى كيان الإنسان في كل ما يفرض عليه إلا إن مجال الإنسان محدود ولا يكشف التدبير الإلهي<sup>(13)</sup> . فالصوم عامل فعال لتربية روح التقوى في الحياة ، ولما كانت هذه العبادة مقرونة بمعاونة وصبر منها ترك اللذات وخاصة في فصل

الصيف ، فإن الآية المباركة طرحت موضوع الصوم بأساليب متنوعة لتهيئ نفس الإنسان وروحه لقبول هذا الحكم ، فقد بدأت الآية المباركة بأسلوب خطابي بقوله تعالى { يأيها الذين آمنوا } وهو نداء يفتح شغاف القلب ، ويرفع من معنويات الإنسان ، ثم بينت الآية المباركة إن الصوم فريضة كتبت على الأمم السابقة ، ثم تظهر فلسفة الصوم وما يعود به من منافع على الإنسان ، لتكون هذه العبادة محبوبة ملازمة للإنسان<sup>(14)</sup>.

مما تقدم أنفاً يتضح لنا إن الصوم هو الحق الإلهي الثاني الذي يأتي بعد الصلاة في باب العبادات، وهو فرض قد خصه الله تعالى بشهر معين وهو شهر رمضان، وهو كما نعلم من أفضل الشهور عند

<sup>10</sup> ( مجمع البيان، الطبرسي : 6/2

<sup>11</sup> ( ظ: نور الثقلين، العروسي: 162/1.

<sup>12</sup> ( ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب: 167/1.

<sup>13</sup> ( ظ: المصدر نفسه، 192/1.

<sup>14</sup> ( ظ: الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 512/1.



الله لنزول القرآن فيه، ووجه الخطاب في الآية المباركة إلى فئة معينة وهم المؤمنون لقبولهم لذلك الفرض دون غيرهم ولأن العبادة لا تصح إلا منهم.

### المطلب الثالث: حق الزكاة لله تعالى

الزكاة حق لله تعالى فرضها على عباده المؤمنين كالحقوق الأخرى التي ذكرنا بعضاً منها فالزكاة بالإضافة إلى إنها حق فهي تطهير للنفس أيضاً، ورد في القرآن الكريم آيات عدة تُشير إلى الزكاة نذكر منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرُّكَّعِينَ﴾ [البقرة 43].

قال صديق حسن خان: المراد بالصلاة هنا الصلاة المعهودة والواضح هي صلاة المسلمين، وهي الصلوات الخمس بجميع أركانها، ومثلها الزكاة، فهي مأخوذة من النماء، وسمي إخراج جزء من المال زكاة أي زيادة مع أنه نقص منه لأنها تكثر بركته أو يكثر أجر صاحبه، أو مأخوذة من التطهير، والواضح أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها قد نقلها الشرع إلى معان شرعية، واختلف أهل العلم في المراد بالزكاة هنا فقيل هي المفروضة لاقتزانها بالصلاة، والمراد بالركوع هنا أي صلوا مع المصلين يعني رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو في اللغة الانحناء، وكُل منحي راع، ويستعار الركوع في بعض الأحيان للانحناء في المنزلة، وخص الركوع بالذكر في الآية المباركة لأن اليهود لا ركوع في صلاتهم<sup>(15)</sup>.

وقد أمر الله تعالى في الآية المباركة بالصلاة التي هي لب الإيمان، وهذه الصلاة نزل بها القرآن الكريم، وهي التي أمر بها النبي محمد (صلى الله عليه وآله) ثم أمر الله تعالى بالزكاة فهنا أمر الله تعالى بركني الإسلام فهما تهذيب الروح بالصلاة، والثاني قيام بناء اجتماعي متعاون، فتهديب الروح أولاً وربط المجتمع بالتعاون الوثيق ثانياً ثم الركوع وهو إما الاندماج بالصلاة في جماعة المسلمين، وإما بالخضوع المطلق لله تعالى وربما يراد به الاثنان والله أعلم<sup>(16)</sup>.

قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُفْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة / 190].  
 قال تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنفال/ 60 – 61].

<sup>15</sup> ظ: فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان: 154/1.  
<sup>16</sup> ظ: زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة: 214/1.



قال الشيخ الطبرسي (ت/548هـ رحمه الله): « عند تفسيره للآية التسعون بعد المئة من سورة البقرة أنفة الذكر: يُبين سبحانه أمر الجهاد، فقال مُخاطبًا للمؤمنين {وقاتلوا} أي: الكفار (في سبيل الله) أي: دين

قال الشيخ الطبرسي (ت/548هـ رحمه الله): « عند تفسيره للآية التسعون بعد المئة من سورة البقرة أنفة الذكر: يُبين سبحانه أمر الجهاد، فقال مُخاطبًا للمؤمنين {وقاتلوا} أي: الكفار (في سبيل الله) أي: دين الله، وهو الطريق الذي بينه للعباد ليسلكوه على ما أمرهم به ودعاهم إليه (الذين يقاتلونكم) قيل: أمروا بقتال المقاتلين دون النساء.».

ويقول سيد قطب (ت/1386هـ، رحمه الله) : « إنه القتال لله لا لأي هدف آخر من الأهداف التي عرفتها البشرية في حروبها الطويلة ، القتال في سبيل الله ، لا في سبيل الأمجاد والاستعلاء في الأرض ، ولا سبيل المغانم والمكاسب ؛ ولا في سبيل الأسواق والخامات ؛ ولا في سبيل تسويد طبقة على طبقة أو جنس على جنس ، إنما هو القتال لتلك الأهداف المُحددة التي من أجلها شرع الجهاد في الإسلام ، القتال لأعلاه كلمة الله

في الأرض ، وقرار منهجه في الحياة ، وحماية المؤمنين به أن يفتنوا عن دينهم ، أو أن يجرفهم الضلال والفساد ، وما عدا هذه فهي حرب غير مشروعة في حكم الإسلام ، وليس لمن يخوضها أجر عند الله ولا مقام»<sup>(1)</sup> . ثم يقول: إن الجهاد في الآية المباركة هو جهاد للعقيدة لحمايتها من الحصار ومن الفتنة وكذلك حماية

### المطلب الرابع: حق الجهاد لله تعالى

أما الآيتين الستون والواحد وستون من سورة الأنفال أنفتا الذكر قال الشيخ باقر الأيرواني: «تدل الآيتان الكريمتان على قاعدتين مهمتين في باب الجهاد: 1- يلزم الإعداد العسكري الكامل بكل ألوانه من دون تخصص بوقت لمواجهة الكفار وإرهاب قلوب أعداء الله وأعدائكم. والمنفق لشيء في هذا



السبيل الذي هو سبيل الله يوفى إليه بشكل كامل دون ظلم. 2- متى ما جنح الكفار للسلام والصلح فاجنح بدورك لذلك دون خوف الغدر وكن

لحق الله تعالى ، فهذا هو الجهاد الوحيد الذي يأمر به الإسلام ويقره ويثبت عليه ، ويقر بأن الذين يقتلون فيه شهداء<sup>(1)</sup>.

وإن عبارة في سبيل الله توضح الهدف الأساسي من الحرب ، فهي ليست للانتقام ولا للعلو في الأرض ولا للأستيلاء على الأراضي فحمل السلاح هنا يكون في سبيل نشر أحكام الله أي نشر الحق والعدالة والتوحيد فكلمة (سبيل) تنحصر في طريق الله ، وهو حق الله تعالى في الجهاد في سبيله<sup>(1)</sup>.

( مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي : 29/2 .

( في ظلال القرآن، سيد قطب: 193/1.

( ظ: المصدر نفسه: 194/1.

( ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 16/2

متوكلاً على الله في ذلك .... (فقتال الكفار لازم دائماً غايته إذا جنحوا للصلح بعد الشروع في القتال أو قبيلة فاجنح أنت لذلك أيضاً )

ويقول العلامة الطباطبائي (ت/1402هـ رحمه الله) مُتحدِّثاً عن الحقوق في الآية المباركة : «والذي اختاره الله للمجتمع الاسلامي بما أنزل عليهم من الدين الفطري الذي هو الدين القيم هي الحكومة الانسانية التي يحفظ فيها حقوق كل فرد من أفراد مجتمعها، ويراعى فيها مصلحة الضعيف والقوى والغنى والفقير والحر والعبد والرجل والمرأة والفرد والجماعة والبعض والكل على حد سواء دون الحكومة الفردية الاستبدادية التي لا تسير إلا على ما تهواه نفس الفرد المتولي لها الحاكم في دماء الناس وأعراضهم وأموالهم بما شاء وأراد، ولا الحكومة الأكثرية التي تطابق أهواء الجمهور من الناس وتبطل منافع آخرين وترضى الأكثرين (النصف + واحد) وتضطهد وتسخط الأقلين (النصف - واحد) ولعل هذا هو السر في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) حيث وجه الخطاب إلى الناس بعد ما كان الخطاب في الآيات السابقة موجهاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا تَتَقَفَّنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَن حَلَفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدْكُرُونَ﴾. ثم يقول إن الحكومة الإسلامية هي



حكومة إنسانية فهي لم تذكر حقوق الله فقط بل راعت حقوق كل فرد، فالمنافع التي يُهددها عدوهم هي منافع كل فرد فعلى كل فرد إن يذب بالدفاع عنها ويعد ما استطاع من قوة لحفظها).

من خلال تفسير الآيتين الكريميتين يتضح لنا إن الآيات المباركات تُشير إلى الحق الإلهي الأول وهو (الجاهد في سبيل الله) والدفاع عن الدين وأعلاء كلمة الله، فهو دفاع عن العقيدة وحماية حق الله عز وجل لأعلاء الإسلام ونصرة الدين، فهو جهاد في سبيل الله لنشر أحكام الإسلام، وهو من أبسط الحقوق التي يُقدمها المسلمون لله على ما وهبهم من نعم، فحق الله عليهم واضح وهو (الجهاد).

### المطلب الخامس: حق العباد على الله تعالى

يندرج تحت هذا المطلب مقاصد عدة هي:

#### المقصد الأول: حق الرضوان ودخول الجنة

إما حق العباد على الله سبحانه إذا قاموا بتوحيده ولم يشركوا به، وأدوا حقه، أن يدخلهم الجنة ويقيهم من النار، قال تعالى ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة 72].

قال الشيخ الطوسي (ت/460هـ رحمه الله): «أخبر الله تعالى بأنه كما وعد المنافقين بنار جهنم والخلود فيها كذلك " وعد الله المؤمنين " المعترفين بوحدانيته وصدق رسله وكذلك " المؤمنات جنات " يعني بساتين يجنهما الشجر " تجري من تحتها الأنهار " وتقديره تجري من تحت أشجارها الأنهار. وقيل: أنهار الجنة أخايد في الأرض. فلذلك قال " من تحتها " وانهم فيها خالدون اي دائمون " ومسكن طيبة " معناه ودهم مساكن طيبة. والمسكن الموضع الذي يسكن وروى الحسن انها قصور من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر مبنية بهذه الجواهر. وقوله " في جنات عدن " فالعدن الإقامة والخلود» (17).

وجاء في تفسير الآية المباركة إن وعد الله تعالى للمؤمنين قطعي ويقيني، لأن الله قادر وليس الله القادر بعاجز عن الوفاء بوعد الذي يعده لعباده، ومن خصائص هذه النعمة الكبيرة إنها لا زوال لها ولا فناء، لذا فإن المؤمنين والمؤمنات سيكونون خالدين، بالإضافة إلى المساكن الجميلة التي أعدها الله سبحانه لهم وسط الجنان، و (عدن) تعني الإقامة والبقاء في مكان ما، وأشارت الآية قبلها إلى

<sup>17</sup> ( التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: 258/5).



مسألة الخلود ويفهم منها إن جنات عدن محل خاص في الجنة يمتاز عن سائر حدائق الجنة ، ثم تُشير الآية المباركة إلى الجزاء المعنوي لهؤلاء المؤمنين ، وهو أعظم جزاء يفوق كل النعم وكل العطايا وهو رضوان الله تعالى ، إن الإحساس الروحي الذي يحس به الإنسان عند شعوره برضى الله عز وجل عنه لا يمكن أن يصفه أي بشر، وعلى قول بعض المفسرين فإن نسمة ولحظة من هذه اللذة الروحية تفوق نعم الجنة كلها ، من الطبيعي أننا لا نستطيع أن نرسم صورة في أفعالنا عن أي نعمة من نعم الحياة الأخرى التي وهبها الله لنا ونحن في قفص الحياة الدنيا وحياتها المحدودة، فكيف سنصل إلى إدراك هذه النعمة المعنوية والروحية الكبرى ، من هنا يتضح التصور الخاطئ لبعض من يقول بأن القرآن الكريم عندما يتحدث عن الجزاء والعطاء الإلهي الذي سيناله المؤمنون يؤكد على النعم المادية، ولا يتطرق إلى النواحي المعنوية، لأن الآية المباركة أشارت إلى أن (رضوان من الله أكبر) فذكرت أن رضوان الله أكبر من كل النعم، خاصة وأنها وردت بصيغة النكرة، وهي تدل على أن قسما من رضوان الله أفضل من كل النعم المادية الموجودة في الجنة، وهذا يبين القيمة السامية لهذا العطاء المعنوي<sup>(18)</sup>.

مما تقدم أنفأ يظهر لنا إن الحق الأول للعباد على الله سبحانه وتعالى هو إن يدخلهم الجنة، وهذا الدخول محقق لا محال لأنه وعد من الله تعالى اتخذ على نفسه، وخص هذا الدخول بفئة معينة من الخلق وهم (المؤمنين).

### المقصد الثاني: حق الأمن الذي يعطيه الله تعالى لعباده

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُمْ مُّسْتَبَدُونَ﴾ [الأنعام/82].

قال الشيخ القمي (رحمه الله) : عند تفسير لقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ : « أي صدقوا ولم ينكثوا ولم يدخلوا في المعاصي فيبطل إيمانهم»<sup>(19)</sup>.

قال العلامة الطباطبائي (رحمه الله) : « إن الامن في الآية مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم فإذا حمل العموم فيها على إطلاقه وعدم مراعاة موضوع الايمان يكون المعنى: الذين آمنوا ولم يخطوا إيمانهم بظلم ما لأنفسهم لا في إيمانهم ولا في أعمالهم البدنية والنفسية من دينية أو دنيوية ولا لغيرهم من المخلوقات من العقلاء والعجماءات أولئك لهم الامن من عقاب الله تعالى الديني

<sup>18</sup> ( ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 124/3 .

<sup>19</sup> ( تفسير القمي، الشيخ القمي: 306/1.



على ارتكاب المعاصي والمنكرات، وعقابه الدنيوي على عدم مراعاة سببه في ربط الأسباب بالمسببات كالفقر والاسقام والأمراض دون غيرهم ممن ظلموا أنفسهم أو غيرهم فإن الظالمين لا أمان لهم بل كل ظالم عرضة للعقاب وإن كان الله تعالى لسعة رحمته لا يعاقب كل ظالم على كل ظلم بل يعفو عن كثير من ذنوب الدنيا، ويعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء في الآخرة ما دون الشرك به»<sup>(20)</sup>. فالذين آمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن دون غيرهم من العقاب الديني، وهو الخلود في دار العذاب، فقد جعل الله تعالى الإيمان هو موضوع الآية وقيدته بعدم الظلم وجعل أثره الأمن والاهتداء<sup>(21)</sup>. وقيل آمنوا بما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من الولاية ولم يخلطوها بغيرها<sup>(22)</sup>.

ويدور موضوع الآية المباركة حول ولاية الله سبحانه وعدم خلطها بولاية غيره، وهي ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) استناداً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رُكْعُونَ ﴾ [ المائدة/55 ] وإن الظلم في الآية المباركة هو (الشرك) وهذا ما ذكره جمع من المفسرين وأن الآية الثانية عشر من سورة لقمان { إن الشرك لظلم عظيم } دليل على ذلك، وجاء الأمن في الآية الكريمة عامًا يشمل في المرتبة الأولى الأمن من عقاب الله، ومن ثم الأمن من حوادث المجتمع المؤلمة أو من الحروب أو المفساد ويدخل تحت هذا المفهوم حتى الأمن النفسي فهو لا يتحقق إلا عندما يسود المجتمع مبدآن معا: الإيمان والعدالة الاجتماعية، فإذا ما تزلزلت قاعدة الإيمان بالله، وزال الشعور بالمسؤولية أمام الله، وحل الظلم محل العدالة الاجتماعية، فلن يكون هذا المجتمع في أمان. لذلك فعلى الرغم من المساعي والجهود التي يبذلها أغلب العلماء في العالم للحيلولة دون انعدام الأمن، فإن الهوة بين العالم وحالة الأمن والاستقرار تتسع يوما بعد يوم إن السبب هو ما جاء في الآية المذكورة: تزلزل أركان الإيمان، وقيام الظلم مقام العدالة، ومن هنا يبرز لنا تأثير الإيمان في الأطمئنان النفسي والهدوء الروحي فهو أمر لا

يمكن انكاره، كما لا تخفى علينا حالات تبكيت الضمير والقلق النفسي بسبب ارتكاب المظالم<sup>(23)</sup>.

(20) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: 203/7.

(21) ظ: المصدر نفسه: 204/7.

(22) ظ: التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: 136/2.

(23) ظ: الأمتل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 363/4.



من خلال ما تقدم أنفاً يظهر لنا حق الأمن الذي يعطيه الله تعالى لعباده، وهذا الحق جاء لنتيجة الإيمان بالله تعالى، وليس كل إيمان بل هو يكمن في الإيمان الخالي من الشرك وهذا ما ذكره أغلب المفسرون، ونصت عليه الآية الثانية عشر من سورة لقمان، فالآية المباركة مقصور على الذين قد أخلصوا إيمانهم لله تعالى نية وعملاً.

### المقصد الثالث: حق المساواة

إن الناس جميعاً سواسية أمام الشريعة، وقد وردت في القرآن الكريم آيات عديدة أشارت إلى حق المساواة نذكر منها:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات/13].

قال سيد قطب (ت/1386هـ رحمه الله): يا أيها الناس، أيها المختلفون أجناساً وألواناً، المتفرقون شعوباً وقبائل، إنكم من أصل واحد فلا تختلفوا ولا تتفرقوا ولا تتخاصموا، فالذي يناديكم هو الله تعالى الذي خلقكم وجعلكم ذكر وأنثى، وهو سبحانه يوضح لكم الغاية التي من أجلها جعلكم شعوباً وقبائل فليس سبب هذا الجعل هو الخصام والتناحر بل هو للونام والتعارف، فإن اختلاف الألوان والألسنة والطباع والمواهب فهو تنوع لا يقتضي النزاع، بل يقتضي التعاون، وأن ليس للجنس ولا للون أو اللغة وسائر الأمور الأخرى حساب في ميزان الله، إنما هو ميزان واحد تتحدد به القيم، ويعرف به فضل الناس إلا وهو: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ والله تعالى يزن العباد عن علم وعن خبرة بالموازين والقيم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ وهكذا تسقط جميع الفوارق، وتسقط جميع القيم، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ويتحاكم البشر وفق لهذا الميزان، وهكذا تتوارى الخصومات في الأرض؛ وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس، ويظهر سبب للتعاون والألفة وهو ألوهية الله للجميع، وخلقهم من أصل واحد<sup>24</sup>.

ثم يقول متحدثاً عن قيمة التقوى: « ويرتفع لواء واحد يتسابق الجميع ليقفوا تحته: لواء التقوى في ظل الله، وهذا هو اللواء الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من عقابيل العصبية للجنس، والعصبية للأرض، والعصبية للقبيلة، والعصبية للبيت، وكلها من الجاهلية وإليها تنزى بشتى الأرياء وتسمى بشتى الأسماء، وكلها جاهلية عارية الإسلام وقد حارب الإسلام هذه العصبية الجاهلية في كل

<sup>24</sup> (ظ: في ظلال القرآن، سيد قطب: 2386./26)



صورها وأشكالها ، ليقوم نظامه الإنساني العالمي في ظل راية واحدة : راية الله ، لا راية الوطنية ولا راية القومية ولا راية البيت ولا راية الجنس فكلها رايات زائفة لا يعرفها الإسلام » (25).

ويقول الطباطبائي (رحمه الله) : ذهب جمع من المفسرين إلى إن الآية الكريمة سيقنت لنفي التفاخر بالأنساب ، والمراد ب (ذكر وانثى) آدم وحواء أنا خلقناكم من أب وأم تشتركون جميعاً فيهما من غير فرق بين أبيض أو أسود أو أي فرق آخر ، وقيل ذكر وأنثى مطلق أي الرجل والمرأة ، فالآية الكريمة مسوقة لنفي مطلق الاختلاف الطبقاتي وكما يمكن نفي التفاخر بالأنساب استناداً إلى أن الأنساب تنتهي إلى آدم وحواء والناس جميعاً مشتركون فيهما، كذلك يمكن نفيه وذمه استناداً إلى أن كل إنسان مولود من إنسانين والناس جميعاً مشتركون في ذلك ، ثم نبه سبحانه في ذيل الآية إنه كيف للإنسان إن يكسب الكرامة عند الله ، وذلك أن الإنسان مجبول على طلب ما يتميز به عن غيره وبين أقرانه من شرف وكرامة، وأغلب الناس لتعلقهم بالحياة الدنيا يرون الشرف والكرامة في مزايا الحياة المادية من مال ونسب وحسب وغير ذلك فيبدلون جل جهدهم في طلبها واقتنائها ليتفاخروا بها على غيرهم ، وهذه مزايا وهمية لا تجلب لهم شيئاً من الشرف والكرامة دون أن توقعهم في مهابط الهلكة والشقوة، وإن الشرف الحقيقي هو الذي يؤدي الإنسان إلى سعادته الحقيقية وهو الحياة الطيبة الأبدية في جوار الله عز وجل وهذا الشرف والكرامة هو بتقوى الله سبحانه وتعالى وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة، وتتبعها سعادة الدنيا قال تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى} [البقرة/197] وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله أتقاهم(26).

« أن الآية محل البحث تخاطب جميع الناس وتبين أهم أصل يضمن النظم والثبات، وتميز الميزان الواقعي للقيم الإنسانية عن القيم الكاذبة والمغريات الباطلة. فنقول: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا) والمراد بخلقناكم من ذكر وأنثى هو أصل الخلقة وعودة أنساب الناس إلى " آدم وحواء، فطالما كان الجميع من أصل واحد فلا ينبغي أن تفتخر قبيلة على أخرى من حيث النسب، ..... فالقرآن بعد أن ينبذ أكبر معيار للمفاخرة والمباهات في العصر الجاهلي ويلغي التفاضل بالأنساب والقبايل يتجه نحو المعيار الواقعي القيم فيضيف قائلاً: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وهكذا فإن القرآن يشطب بالقلم الأحمر على جميع الامتيازات الظاهرية والمادية، ويعطي

(25) المصدر نفسه، 2387/26.

(26) ظ: الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: 326/18. وظ: التفسير المبين، محمد جواد مغنية: 200.



الأصالة والواقعية لمسألة التقوى والخوف من الله، ويقول إنه لا شيء أفضل من التقوى في سبيل التقرب إلى الله وساحة قدسه» (27).

مما تقدم أنفاً يظهر لنا حق المساواة الذي أعطاه الله لعباده ويتجلى هذا الحق بأبهى صورته في الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات، واتضح لنا من خلال ما ذكره المفسرون إن الناس المختلفون اجناساً وألواناً فهم جميعاً متساوون عند الله عز وجل لا مائز بينهم عند الله إلا بالتقوى، وأمام قيمة التقوى تسقط جميع الفوارق وتسقط جميع القيم ويكون السباق

بينهم هو تقوى الله، فعند الله تعالى الناس جميعاً متساوون لا لون ولا جنس ولا غيرها من الأمور، فالفيصل بينهم عند الله يكون بالتقوى.

### المقصد الرابع: نصر المؤمنين

قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم/47].

يقول الفخر الرازي (ت/606هـ رحمه الله): إن الآية الكريمة بشارة للمؤمنين الذين آمنوا بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فيراد بها علينا نصركم أيها المؤمنون، أو يُراد بها نصر المؤمنين كان حقاً علينا (28).

<sup>27</sup> ( الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 560/26. وظ: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، محمد الصادقي: 175/10. ويقول الطباطبائي (رحمه الله): ذهب جمع من المفسرين إلى إن الآية الكريمة سيقبت لنفي التفاخر بالأنساب، والمراد ب (ذكر وانثى) آدم وحواء أنا خلقناكم من أب وأم تشتركون جميعاً فيهما من غير فرق بين أبيض أو أسود أو أي فرق آخر، وقبل ذكر وانثى مطلق أي الرجل والمرأة، فالآية الكريمة مسوقة لنفي مطلق الاختلاف الطبقاتي وكما يمكن نفي التفاخر بالأنساب استناداً إلى أن الأنساب تنتهي إلى آدم وحواء والناس جميعاً مشتركون فيهما، كذلك يمكن نفيه وذمه استناداً إلى أن كل إنسان مولود من إنسانين والناس جميعاً مشتركون في ذلك، ثم نبه سبحانه في ذيل الآية إنه كيف للإنسان إن يكسب الكرامة عند الله، وذلك أن الانسان مجبول على طلب ما يتميز به عن غيره وبين أقرانه من شرف وكرامة، وأغلب الناس لتعلقهم بالحياة الدنيا يرون الشرف والكرامة في مزايا الحياة المادية من مال ونسب وحسب وغير ذلك فيبدلون جل جهدهم في طلبها واقتنائها ليتفاخروا بها على غيرهم، وهذه مزايا وهمية لا تجلب لهم شيئاً من الشرف والكرامة دون أن توقعهم في مهابط الهلكة والشقوة، وإن الشرف الحقيقي هو الذي يؤدي الانسان إلى سعادته الحقيقية وهو الحياة الطيبة الأبدية في جوار الله عز وجل وهذا الشرف والكرامة هو بتقوى الله سبحانه وتعالى وهي الوسيلة الوحيدة إلى سعادة الدار الآخرة، وتتبعها سعادة الدنيا قال تعالى: ﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾ [البقرة/197] وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله أتقاهم (27).

<sup>28</sup> ظ: مفاتيح الغيب، الرازي: 25 / 132.. وظ: السيد محمد الشيرازي، تقريب القرآن إلى الأذهان: 175/3.



إن التعبير في الآية الكريمة ب (كان) و(حقًا) و (علينا) هو نفسه مشعر للحق ومبين له ، وجميع هذه الألفاظ تأكيدات متتابعة في هذا المجال وتقديم "حقا علينا" على "نصر المؤمنين" الذي يدل على الحصر، هو تأكيد آخر، فالآية الكريمة تعطي هذا المعنى "إن نصر المؤمنين من المسلم به هو في عهدتنا ، فهذه الآية هي تسلية وطمأننة لقلوب المسلمين وأساسا فإن أعداء الله طالما كانوا غرقى في الذنوب، فإن ذلك بنفسه أحد عوامل انتصار المؤمنين، لأن الذنب سيدمرهم آخر الأمر ويهئ وسائل هلاكهم بأيديهم<sup>(29)</sup> .

وقال العلامة الطباطبائي (ت/1402هـ رحمه الله) : « والآية كالمعتزضة وكأنها مسوقة لبيان أن للمؤمنين حقا على ربهم وهو نصرهم في الدنيا والآخرة ومنه الانتقام من المجرمين، وهذا الحق مجعول من قبله تعالى لهم على نفسه فلا يرد عليه محذور لزوم كونه تعالى مغلوبا في نفسه مقهورا محكوما لغيره»<sup>(30)</sup>.

### الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على شفيعنا يوم الدين محمد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين أما بعد فمن أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا ما يلي

1 – تنقسم الحقوق في هذا البحث إلى نوعين الأول: حق الله على العباد ويتمثل في الصوم والصلاة والزكاة وغيرها، والثاني حق العباد على الله تعالى ويتمثل في الجنة والمساواة والنصر وغيرها.

2 – أن حق الله سبحانه وتعالى واجب إلزامي وهذا ما أكدت عليه الكثير من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الأسراء: 23]، فهو أمر في صورة قضاء، فهو أمر حتمي حتمية القضاء، ولفظة (قضى) تخلع على الأمر معنى التوكيد.

3 – أما حق العباد فهو محقق لا محال لأنه وعد من الله تعالى، والله جل ثناؤه لا يخلف وعده، ومن أبرز مصاديق ذلك الوعد قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم/47] .

4 - إن الناس المختلفون اجناساً وألواناً إلا إنهم جميعاً متساوون عند الله عز وجل. لا مائز بينهم إلا بالتقوى

<sup>29</sup> ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: 560/16. وظ: فتح الله الكاشاني، زبدة التفسير: 622/3.

<sup>30</sup> ظ: السيد الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: 200/16، وظ: الطبرسي، مجمع البيان: 69/6.



5 – جميع ما يناله العباد من الله تعالى من حقوق هو ثمرة الإيمان به تعالى، وليس كل إيمان بل يكمن ذلك في الإيمان الخالي من الشرك المُصاحب للتقوى

### قائمة تُثبت المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر والمراجع العربية:

1- دروس تمهيدية في آيات الأحكام، الشيخ باقر الأيرواني، ط3، دار الفقه للطباعة والنشر، إيران، 1428هـ.

2- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت:606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.

3- فتح البيان في مقاصد القرآن، صديق حسن خان (ت:1307هـ)، (د.ط)، راجعه وقدم له : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1412هـ\_1992م

4- الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي: السيد محمد حسين (ت:1402هـ)، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، د.ت.

5- مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت:548هـ)، ط1، تح: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، 1995م.

6- التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: أبو جعفر محمد (ت:460هـ)، ط1، تح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، 1409هـ.

7- نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي (ت:1112هـ)، ط1، تح: السيد علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي للنشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

8- الصحيفة السجادية الكاملة، علي بن الحسين السجاد (ت:94هـ، عليه السلام)، ط1، تقديم: سماحة السيد محمد باقر الصدر، دار السلام للنشر، بيروت، لبنان، 1429هـ\_2008م.

9- زبدة التفاسير، فتح الله الكاشاني (ت:988هـ)، ط1، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، 1423هـ.



- 10- التفسير الصافي، الفيض الكاشاني: محمد محسن (ت:1091هـ)، ط2، صححه وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، مكتبة الصدر، طهران، إيران، 1416هـ.
- 11- في ظلال القرآن، سيد قطب (ت:1386هـ)، ط17، دار الشروق، القاهرة، 1412هـ.
- 12- تفسير القمي، القمي: أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت:329هـ)، ط1، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام)، مؤسسة الإمام المهدي (عليه السلام) للنشر، اشراف: السيد محمد باقر الموحد الابطحي الاصفهاني، قم، 1438هـ\_2017م.
- 13- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، المكتبة الإلكترونية، مكتبة الشيعة.
- 14- ، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى أبو زهرة (ت:1394هـ)، (د.ط)، دار الفكر العربي للنشر، (د.ت).
- 15- تقريب القرآن إلى الأذهان، السيد محمد الشيرازي، ط1، دار العلوم، بيروت، لبنان، 2003م.
- 16- الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة، الشيخ محمد الصادقي (ت:1432هـ)، دار الأميرة، (د.ط)، (د.ت).
- 17- التفسير المبين، محمد جواد مغنية (ت:1400هـ)، ط2، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، 1983م.

